٢٠

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية

مركز مدارك للتنمية والدراسات الإسلامية

الإمام الحسين (ع)

إمام الإنسانية

الشيخ احمد عبد الرضا ترف الطائي

1434هـ - 2013م

الإمام الحسين (عليه السلام)

إمام الإنسانية

ذكر الباحث تعريفا بالإمام الحسين عليه السلام متطرقا لاهم صفاته ومن قبيل اخالقه العظمية وعبادة وجوده وكرمه وزهده وبعض الموضوعات الخاصة به عليه السلام.

من هو الحسين (علـيه السلام)

يعتبر الامام الحسين (عليه السلام) أشرف إنسان من حيث النسب، جده خاتم الانبياء والمرسلين وحبيب إله العالمين محمد بن عبد الله (صلى الله عليه واله وسلم).

وأبوه الامام أمير المؤمنين بطل الاسـلام وقاتل الابطال علي بن أبي طالب (عليه السـلام). وأمه فاطمة الزهراء (عليها السـلام) بنت محمد المصـطفى (صـلى الله عليه واله وسـلم) سيدة نساء العالمين.

واخـوه الامـام الحسـن الزكي سـيد شـباب أهـل الجنـة (علـيه السـلام). وابنه الامام علي السـجاد وزين العابدين (عليه السـلام)، ومن ذريته ثمانية ائمة معصـومين . وجده لأبيه هو أبو طالب (عليه السـلام) مؤمن قريش وزعيم بني هاشـم، حامي الاسـلام وحـامي رسـول الله من المشـركين، وبذل جاهـه وحياتـه في سـبيل أعلاء الاسـلام. وجدته لامه هي خديجة بنت خويلد أفضـل أمهات المؤمنين، والتي أنفقت ثروتها العظيمة وحياته الكريمة في خدمة الإسـلام. وجدته لآبيه وهي فاطمة بنت أسـد التي كفلت النبي (صـلى الله عليه واله وسـلم) صـغيراً، حتى كان يدعوها (امي) التي كفنها بقميصـه لما ماتت وأضطجع في قبرها حينما دُفنت.

ولادته

ولد الامام الحسين (عليه السلام) في اليوم الثالث من شهر شعبان من السنة الرابعة في المدينة، ويروي الشيخ الطوسي (رحمه الله) خروج التوقيع الشريف إلى القاسم بن علاء الهمداني وكيل الامام الحسن العسكري (عليه السلام) وفيه: ولد مولانا الإمام الحسين (ع) يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، فعليك بصيام هذا اليوم وادعوا بهذا الدعاء:

(اللهم إني أسألك بحقّ المولود في هذا اليوم ٠٠٠٠) الخ[1]. وهذا القول هو المشهور.

[1] منتهى الامال

وذكره الشيخ المفيد في (المقنعة) والشيخ[٢] في التهذيب، والشهيد[٣] في (الدروس) والبهائي في تاريخه، وكاشف الغطاء وغيرهم، وهذا ما رواه الكليني عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان بين الحسن والحسين طهر، وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشراً، حيث اراد من الطهر مقدار أقل زمان الطهر وهو عشرة ايام[٤]. وكانت مدة حمله ستة اشهر، ولم يولد لستة اشهر الا عيسى- بن مريم ويحيى بن زكريا، ولما ولد الحسين(عليه السلام) هبط الأمين جبرئيل على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ومعه الف ملك يهنئونه بولادة الحسين (عليه السلام) ثم جيء به اليه فأذن في أذنه اليمنى واقام في اليسرى ثم حنكه بريقه وغذاه من لعاب فمه ودعا له، وروي عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: لم يرضع الحسين من ثدي فاطمة ولا من أنثى، بل كان يؤتى به للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) فيضع ابهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله (صلى الله عليه واله) ودمه من دمه، وعن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كان يؤتى بالحسين فيلقمه لسانه فيمصه فيجتزئ به ولم يرتضع من انثى[٥]، والى ذلك اشار الشاعر بقوله:

لله مرتضع لم يرتضع ابداً من ثدي انثى ومن طه مراضعه

يعطيه ابهامه طوراً وآونه من ريقه فاستوت منه طبائعه

ورُوى انه لما ولد الحسين (عليه السلام) امر الله تعالى جبرائيل ان يهبط في ملأ من الملائكة فيهنئ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهبط فمر بجزيرة فيها ملك يقال له فطرس، بعثه الله في شيء فأبطأ فكسر جناحه، فالقاه في تلك الجزيرة فعبد الله سبعمئة عام، فقال فطرس لجبرائيل، الى اين فقال: الى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال احملني معك لعله يدعو لي، فلما دخل جبرائيل وأخبر محمداً (صلى الله عليه واله وسلم) بحال فطرس قال له النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قل له يتمسح بهذا المولود، فتمسح فطرس بمهد الحسين (عليه السلام) فأعاد الله عليه في الحال جناحه، ثم ارتفع مع جبرائيل الى السماء، وفي رواية أخرى أنّ فطرس لّما ارتفع إلى السماء كان يقول:

من هو مثلي وقد نلت حّريّتي بفضل الحسين بن علي وفاطمة ومحمّد (عليهم السلام)؟ وفي بعض الروايات ان الملك كان اسمه صلصائيل فلما قصوا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قصته، قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدخل على

---

[٢] أي شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله
[٣] الشهيد الاول ابو عبد الله محمد بن المكي العاملي
[٤] الانوار البهية ص٨٥
[٥] بحار الانوار ج٤٤ ص١٩٨

فاطمة صلوات الله عليها فقال: ناوليني ابني الحسين فأخرجته اليه مقموطاً يناغي جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج به الى الملائكة فحمله على بطن كفه فهللوا وكبروا وحمدوا الله تعالى واثنوا عليه، فتوجه به الى القبلة نحو السماء فقال: اللهم اني اسألك بحق ابني الحسين ان تغفر لصلصائيل خطيئته وتجبر كسرـ جناحه، وترده الى مقامه مع الملائكة المقربين، فتقبل الله تعالى من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أقسم به عليه، وغفر لصلصائيل خطيئته وجبر كسره، ورده الى مقامه مع الملائكة المقربين.

عظمة الإمام الحسين (عليه السلام)

الشخص العظيم هو الكبير في صفاته المميزة، فقد يكون عظيماً في العلم او عظيماً في القوة والحكم والقيادة والشجاعة والادارة وهكذا، وهذا ما يعرف به العظماء في التاريخ، وقد أتفق الناس على أن أعظم البشر على الاطلاق هو النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فهو عظيم في أخلاقه، وعظيم في علمه، وفي قيادته للامة، وقد مدحه الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز حيث قال تعالى: ((وَإِنَّك لَعَلَى خُلُقٍ عظيم))[٦].

فهو عظيم، وقد سئل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال للسائل: صف لي متاع الدنيا، حتى أصف لك أخلاق رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فقال الرجل: هذا لا يتيسر لي، فقال (عليه السلام): عجزت عن وصف متاع الدنيا وقد شهد الله على قلته، حيث قال: ((قل متاع الدنيا قليل))[٧]، فكيف أصف لك أخلاق النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وقد شهد الله تعالى بأنه عظيم حيث قال: ((وَإِنَّك لَعَلَى خُلُقٍ عظيم)).

فالنبي عظيم في كل شي، عند المسلمين جميعاً بل حتى عند غير المسلمين، فكانوا عندما يعدّون العظماء يجعلون رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ووصيه وخليفته وأهل بيته في مقدمة العظماء.

الإمام الحسين له عظمة كعظمة جده وأبيه، فهو عظيم في السماوات كما قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): (ان الحسين بن علي في السماوات أكبر منه في الارض) أي ان أهل السماوات يدركون مقامه أكثر مما يعرفه أهل الأرض.

[٦] سورة القلم / ٤
[٧] سورة النساء / ٧٧

الامام الحسين (عليه السلام) عظيم عند أهل العظمة كالأنبياء والاولياء، فقد كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يعظم الحسين (عليه السلام)، فقد ورد عن حذيفة بن اليمان قال: رأيت النبي (صلى الله عليه واله) آخذا بيد الحسين بن علي (عليهما السلام) وهو يقول: ايها الناس هذا الحسين بن علي فاعرفوه فوالذي نفسي بيده انه لفي الجنة، ومحبيه في الجنة، ومحبي محبيه في الجنة [٨].

ونجد النبي المصطفى (صلى الله عليه واله) مع جلاله، ووقاره، ومع السكينة التي أنزلها الله تعالى عليه كان أذا رأى الحسين (عليه السلام) مقبلاً عليه وهو يحدث أصحابه، كان يقطع حديثه ويقوم من مجلسه ويستقبله ويحمله على كتفه، ويأتي به فيقعده عنده، أو في حجره، واعجب من ذلك أنَّه وهو على المنبر يخطب، يقطع خطبته وينزل ويستقبل الحسين (عليه السلام) ويقول كلاماً منه العجب، وذلك في رواية ابن عمر أنه قال (عليه السلام): (والذي نفسي بيده ما دريت أني نزلت من منبري)[٩].

فالإمام الحسين (عليه السلام) عظيماً في علمه وفي أخلاقه، وعظيماً في جهاده وفي شجاعته وصبره، حتى أنه ورد: (إن الملائكة عجبت من صبره)، وقد تجلت العظمة بأبهى صورها في الامام الحسين (عليه السلام) في كل أوقاته وأحواله وخصوصاً في يوم عاشوراء، وكلما ضيقوا عليه أزداد قوة وعظمة، فقد جاء في معاني الاخبار(قال علي بن الحسين (عليهما السلام): لما اشتد الامر بالحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) نظر اليه من كان معه فاذا هو بخلافهم، لانهم كلما أشتد الامر تغيرت الوانهم، وارتعدت فرائصهم، ووجلت قلوبهم، وكان الحسين (عليه السلام) وبعض من معه من خصائصه تشرق الوانهم، وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت ...) فكان سلام الله عليه عظيماً في كل شي.

عبادة الامام الحسين (عليه السلام)

لقد كان أهل البيت (عليهم السلام) أكثر الناس عبادة وأكثرهم صلاة وصياماً وحجاً وصدقة والى غير ذلك، وبكلمة جامعة هم أخيار الآمة وصلحاؤها، وعنهم يؤخذ الزهد والعبادة والاخلاق الرفيعة وكان في مقدمتهم الإمام الحسين (عليه السلام) فقد كان أكثر الناس صلاة بحيث كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، حتى قيل لعلي بن الحسين (عليهما السلام) ما أقل ولد أبيك؟

[٨] بحار الانوار ج٤٢ ، ص٢٦٢
[٩] شرح كلمات سيد الشهداء

قال اتعجب كيف ولدت له، كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، فمتى كان يتفرغ للنساء[١٠]. وكان كثير الحج حتى ورد أنه حج خمساً وعشرين حجة ماشياً، فقد نقل عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: أنه حج خمساً وعشرين حجة الى الحرم ونجائبه تقاد معه، وهو ماش على القدم[١١]. وهذا ما أشتهر به الامام الحسن (عليه السلام) كذلك.

زهد الإمام الحسين (عليه السلام)

كان الإمام الحسين (عليه السلام) زاهداً فقد كان يبذل الاموال الطائلة في سبيل الطاعات، وإنفاقها في البر والصلة والصدقة على الفقراء والمحتاجين، فقد كان يجالس الفقراء والمساكين وكان يحج ماشياً وهذه الامور وغيرها من أفعال الخير تدل على زهده.

وعن الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن الحسين بن علي (عليهما السلام) أنه دخل المستراح فوجد لقمة ملقاة، فدفعها الى غلام له: فقال له: يا غلام أذكرني بهذه اللقمة إذا خرجت، فأكلها الغلام، فلما خرج الحسين (ع) قال يا غلام اللقمة، قال: اكلتها يا مولاي، قال: أنت حرٌ لوجه الله تعالى، قال له رجل: أعتقته يا سيدي؟ قال: نعم سمعت جدي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يقول: من وجد لقمة ملقاة فمسح منها او غسل منها ثم أكلها لم تستقر في جوفه الا أعتقه الله من النار، ولم أكن أستعبد رجلاً أعتقه الله من النار[١٢].

جود الإمام الحسين (عليه السلام) وكرمه:

وكيف لا يكون الإمام الحسين جواداً وهو أبن النبي المصطفى محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وأبن علي المرتضى راعي الايتام ومعين الضعفاء والفقراء.

مما يروى عن جوده وسخائه (عليه السلام) أن أعرابياً وفد المدينة فسأل عن أكرم الناس بها، فدل على الحسين (عليه السلام) فدخل المسجد فوجد مصلياً فوقف بإزائه وأنشأ يقول:

لم يخب الآن من رجاك ومن ... حرّك من دونك بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد ... أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم ... كانت علينا الجحيم منطبقة

[١٠] بحار الانوار ج٦٩ ص٢١١
[١١] كتاب الامام الحسين (ع) للشيخ القرشي ج٢ ص١٧٨
[١٢] بحار الانوار ج٧٧ ص١٨٦

قال: فسلّم الحسين وقال: يا قنبر، هل بقي من مال الحجاز شي؟

قال: نعم أربعة ألاف دينار، هيّئها فقد جاء من هو أحق بها منا.

ثم إنه ذهب الى بيته فنزع برده ولف الدنانير به، وأخرج من شق الباب حياءً من الاعرابي. وانشا يقول:

خذها فأني إليك معتذر	واعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في مسيرنا الغداة عصا[١٣]	أمست سمانا عليك مندفقة
لكّن ريب الزمان ذو غير	والكف مني قليلة النفقة

قال: فأخذها الاعرابي وبكى، فقال له: لعلّك استقللت ما أعطيناك، قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك.

وذكر أن أعرابياً جاء إلى الامام الحسين بن علي (عليهما السلام) وقال: يا ابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن ادائها، فقلت في نفسي أسأل أكرم الناس، وما رأيتُ أكرم من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله). فقال الحسين (عليه السّلام): «يا أخا العرب، أسألك عن ثلاث مسائل، فأن أجبتَ عن واحدةٍ أعطيتُك ثلث المال، وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبتَ عن الكل أعطيتك الكل». فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله، أمثلك يسأل عن مثلي، وأنت من أهل بيت العلم والشرف!

فقال الحسين (عليه السّلام): «بلى، سمعت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: المعروف بقدر المعرفة». فقال الأعرابي: سل عما بدا لك، فإن أجبتُ وإلاّ تعلمتُ منك، ولا قوة إلاّ بالله.

فقال الحسين (عليه السّلام): «أي الأعمال أفضل»؟ فقال الأعرابي: الإيمان بالله.

فقال الحسين (عليه السّلام): «فما النجاة من المهلكة»؟

فقال الأعرابي: الثقة بالله.

فقال الحسين (عليه السلام): فما يزين الرجل؟ فقال الاعرابي: علم معه حلم، فقال: فأن أخطاه ذلك؟ فقال: مال معه مروءة، فقال: فأن أخطاه ذلك؟

فقال: فقر معه صبر، فقال الحسين (عليه السلام) فأن أخطأه ذلك؟

[١٣] العصا : كناية عن القوة والحكم

فقال الاعرابي: فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فأنه أهل لذلك، فضحك الحسين (عليه السلام) ورمى بصرةً إليه فيها ألف دينار وأعطاه خاتماً وفيه فص قيمته مائتا درهم، وقال: يا أعرابي أعط الذهب الى غرمائك، واصرف الخاتم في نفقتك، فاخذه الاعرابي وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته[١٤].

إخبار النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بيته بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

أخبر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) بما يجري عليه في كربلاء وقد ذكروا ذلك قي مناسبات كثيرة، وهذه بعضها:

روى الطبراني بسنده عن عائشة حديثاً طويلاً يتضمن إخبار النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لها بقتل الامام الحسين (عليه السلام) بالطف، وفيه: ((ثم خرج الى أصحابه، فيهم علي وابو بكر وعمر وحذيفة وعمار و أبو ذر. وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟

فقال: أخبرني جبرئيل أن أبني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة، وأخبرني أن فبها مضجعه))[١٥]. قالت أم سلمة: رأيت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهو يمسح رأس الحسين (عليه السلام) ويبكي، فقلت مما بكاؤك؟

فقال: إن جبرئيل أخبرني أن ابني هذا يقتل بأرض يقال لها كربلاء، قالت: ثم ناولني كفاً من تراب أحمر وقال: إن هذا من تربة الارض التي يُقتل بها، فمتى صاراً دماً فأعلمي أنه قد قُتل، قالت أم سلمة: فوضعت التراب في قارورة عندي وكنت أقول: ان يوماً يتحول فيه دماً ليوم عظيم[١٦].

عن أنس بن الحارث قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: إن ابني هذا يعني الحسين يقتل بأرض من العراق، فمن أدركه منكم فلينصره، قال: فقتل أنس مع الحسين (عليه السلام)[١٧].

وعن ابن عباس أنه ذكر خطبة النبي (صلى الله عليه واله) في ذلك وقال: ((ثم نزل عن المنبر، ولم يبق أحد من المهاجرين والانصار والا وتيقن بأن الحسين مقتول))[١٨]. فقد روي أن رسول الله (صلى الله عليه واله) خطب بالمسلمين، وأخبرهم بقتل الحسين (عليه

[١٤] جامع الاخبار ج١٨ ص٨
[١٥] فاجعة الطف للسيد الحكيم ص١٦
[١٦] بطل العلقمي٣٧٣
[١٧] بحار الانوار ج١٨ ص١٤١
[١٨] المصدر نفسه

السلام) فضج الناس بالبكاء، فقال النبي (صلى الله عليه واله): ((أتبكون ولاتنصرونه ؟...[١٩]))

١. حارث هرثمة بن سليم قال: غزونا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) غزوة صفين، فلما نزلنا بكربلاء صلى بنا صلاة، فلما سلم رُفع إليه من تربتها فشمها ثم قال: ((واهاً لك أيتها التربة، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب)).

وبهر هرثمة، وضـــل حديث الامام يراوده في كل فترة، وكان منكراً له فلمّا رجع هرثمة من غزوته إلى امرأته - وهي جرداء بنت سـمير، وكانت شـيعةً لعليّ - فقال لها زوجها هرثمة: ألا أُعجّبك من صديقك أبي الحسن؟ لمّا نزلنا كربلاء رفع إليه من تربتها فشمّها وقال: واهاً لك يا تربة، ليحشرنّ منك قوم يدخلون الجنّة بغير حسـاب! وما علمه بالغيب؟ فقالت: دعنا منك أيها الرجل فان أمير المؤمنين لم يقل الا حقاً ٠ ولم تمض الايام حتى بعث ابن زياد بجيوشـه لحرب ريحانة رسـول الله وكان فيهم هرثمه فلمّا أنتهى الى كربلاء ورأى الحسـين واصحابه تذكر قول الامام أمير المؤمنين فكرة حربه، وأقبل على الامام الحسين، وأخبره بما سمعه من أبيه، فقال له الامام: معنا أنت أو علينا؟

(فال) لامعك، ولا عليك، تركت أهلي وولدي، وأخاف عليهم من أبن زياد، فنصحه الإمام، وقال له: ((ولّ هارباً حتى لا ترى لنا مقتلاً، فوالذي نفس محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل، ويغيثنا إلا أدخله الله النار٩))، وانهزم هرثمه من كربلاء ولم يشهد مقتل الإمام الحسين [٢٠].

روي عبد الله بن يحيى عن أبيه أنه سافر مع علي الى صفين، وكان صاحب مطهرته، فلما حاذوا نينوى، تأثر الامام ورفع صوته قائلاً: ((صبراً أبا عبد الله، صبراً أبا عبد الله، بشط الفرات)) فذهل يحيى، وانبرى يقول: من ذا أبو عبد الله؟

فأجابه الإمام وقلبه ينقطع ألماً وحزناً قائلاً: ((دخلت على رسول الله (صلى الله عليه واله) وعيناه تفيضان، فقلت يا نبي الله أغضبك أحد؟

ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: قام من عندي جبرائيل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، وقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قال قلت نعم فقبض قبضة فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا[٢١]))

---

[١٩] مقتل الحسين للخوارومي
[٢٠] الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
[٢١] الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة

حتى جاء في هذا القبيل أن عمر بن سعد قال للأمام الحسين (صلوات الله عليه) إن قوماً من السفهاء يزعمون أني أقتلك، فقال الإمام الحسين (عليه السلام) ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء، ثم قال: والله إنه ليقر بعيني أنك لا تأكل برّ العراق بعدي الا قليلاً.

وقال الشيخ المفيد في الارشاد ٠٠وروى عبد الله بن شريك قال: كنت أسمع أصحاب علي (عليه السلام) إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين بن علي (عليه السلام) وذلك قبل قتله بزمان[٢٢].

وقال ميثم التمار (رضوان الله غليه) وهو من خواص أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وحملة سره . للمختار بن أبي عبيدة الثقفي وهما في حبس ابن زياد قبل قتل الإمام الحسين (عليه السلام) إنك تفلت، وتخرج ثائراً بدم الحسين، وتقتل هذا الم جبار الذي نحن في سجنه، وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخديه [٢٣] (عليه السلام).

الانبياء يلعنون قاتل الإمام الحسين (عليه السلام)

١. وروي مرسلاً أن آدم (عليه السلام) لما هبط الى الارض لم ير حواء فصار يطوف الأرض في طلبها فمر بكربلاء فأغتم وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام) حتى سال الدم من رجليه، فرفع رأسه الى السماء وقال: إلهي هل حدث مني ذنب أخر فعاقبتني به؟ فاني طفت جميع الأرض، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض، فأوحى الله تعالى إليه يا آدم ما حدث منك ذنب، ولكن يقتل في هذه الارض ولدك الحسين (عليه السلام) ظلماً، فسال دمك موافقة لدمه، فقال آدم: يا رب أيكون الحسين (عليه السلام) نبياً؟

قال: لا، ولكنه سبط النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فقال: ومن القاتل له؟ قال: قاتله يزيد لعين أهل السماوات والارض، فقال آدم: فأي شي أصنع يا جبرئيل؟ فقال: العنه يا آدم، فلعنه أربع مرات ومشى خطوات الى جبل عرفات فوجد حواء هناك[٢٤].

٢ - وروي أن نوحا لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا، فلما مرت بكربلاء أخذته الارض وخاف نوح الغرق، فدعا ربه، وقال: إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الارض، فنزل جبرئيل عليه السلام، وقال يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين

[٢٢] الارشاد ج٢٠ ص٣ بحار الانوار ج٤٤ ص ٣٩٢
[٢٣] شرح نهج البلاغة ج ١٠٧ ص٨
[٢٤] بحار الانوار ج٤٤ ص٢٨٢

عليه السلام سبط محمد خاتم الانبياء، وابن خاتم الاوصياء فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرات، فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه.

٣ - وروي أن إبراهيم عليه السلام مر في أرض كربلاء وهو راكب فرسا فعثر به وسقط إبراهيم وشج رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار، وقال: إلهي أي شيء حدث مني؟ فنزل إليه جبرئيل عليه السلام وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن يقتل هنا سبط خاتم الانبياء، وابن خاتم الاوصياء، فسال دمك موافقة لدمه. قال: يا جبرئيل ومن يكون قاتله؟ قال: لعين أهل السماوات والارضين والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربه، فأوحى الله إلى القلم إنك استحققت الثناء بهذا اللعن. فرفع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعنا كثيرا وأمن فرسه بلسان فصيح، فقال إبراهيم لفرسه: أي شيء عرفت حتى تؤمن على دعائي؟ فقال: يا إبراهيم أنا أفتخر بركوبك علي، فلما عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى.

٤ - وروي أن اسماعيل عليه السلام كانت أغنامه ترعى بشط الفرات، فأخبره الراعي أنها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوما، فسأل ربه عن سبب ذلك، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: [يا اسماعيل] سل غنمك فإنها تجيب بسبب ذلك، فقال لها: لم لا تشربين من هذا الماء ؟، فقالت بلسان فصيح: قد بلغنا أن ولدك الحسين بن محمد صلى الله عليه وآله يقتل هنا عطشانا فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه، فسألها عن قاتله فقالت: يقتله لعين أهل السماوات والارضين والخلائق أجمعين، فقال اسماعيل: اللهم العن قاتل الحسين عليه السلام.

٥- روي ان موسى كان ذات يوم سائرا ومعه يوشع بن نون، فلما جاء إلى أرض كربلاء انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الحسك في رجليه وسال دمه، فقال: إلهي أي شيء حدث مني؟ فأوحى (الله) إليه أن هنا يقتل الحسين عليه السلام، وهنا يسفك دمه، فسال دمك موافقة لدمه، فقال رب: ومن يكون الحسين عليه السلام؟ فقيل له: هو سبط محمد المصطفى وابن علي المرتضى، قال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك في البحار، والوحوش في القفار، والطير في الهواء، فرفع موسى عليه السلام يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه ٣.

٦ - وروي أن سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء، فمر ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء، فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خاف السقوط فسكنت الريح، ونزل البساط في أرض كربلاء. فقال سليمان للريح: لم سكنتي؟ فقالت: إن هنا يقتل الحسين عليه

السلام، فقال عليه السلام: ومن يكون الحسين؟ فقالت: هو سبط محمد المختار، وابن علي الكرار، فقال: ومن قاتله؟ قالت: لعين أهل السماوات والارض يزيد، فرفع سليمان يديه، ولعنه ودعا عليه و أمن على دعائه الانس والجن فهب الريح وسار البساط.

٧. وروي عيسى عليه السلام كان سائحا في البراري ومعه الحواريون فمروا بكربلاء، فرأوا أسدا كاسرا قد أخذ الطريق، فتقدم عيسى عليه السلام إلى الاسد، وقال له: لم جلست في هذا الطريق؟ وقال: لا تدعنا نمر فيه، فقال الاسد بلسان فصيح: إني لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين، فقال عيسى عليه السلام: ومن يكون الحسين عليه السلام؟ قال: هو سبط محمد النبي الامي وابن علي الولي، قال ومن .....قاتله؟ قال: قاتله لعين الوحوش والذئاب والسباع أجمع خصوصا أيام عاشورا، فرفع عيسى عليه السلام يديه ولعن يزيد[٢٥].

حقيقة البكاء وأهم الآيات التي ظهرت بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)

إن حقيقة البكاء بالنسبة الى الانسان هو حزن القلب وتأثره، أما جريان الدموع من العينين فهو مظهر من مظاهر البكاء، ويعبر عنه بالبكاءً، ولذلك لما قبض إبراهيم بن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وهو صبي صغير حزن عليه النبي، وقد مشى النبي في جمع من أصحابه خلف جنازته، وكان النبي يبكي ودموعه تجري على خديه فقيل له: أو تبكي يا رسول الله؟ فقال: نعم تدمع العين ويحترق القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنّا بك يا إبراهيم لمحزنون[٢٦].

فاحتراق القلب وحزنه هو حقيقة البكاء، ودموع العينين مظهر له هذا بالنسبة إلى الإنسان، اما بالنسبة الى السماء والأرض فهو أثر وتأثر يعبر عنه بالبكاء قال الله تعالى: ((فما بكت عليهم السماءُ والارضُ وما كانوا منظرين))[٢٧].

وقد يظهر لذلك الأثر مظهر يدل عليه مثل ما يقع فيهما من اختلال واضطراب وزلزال وبركان وعواصف وحمرة وغير ذلك من أنواع التأثرات.

فالمؤمن عند فقده تفقد السماء والارض أعماله الصالحة، وكلامه الطيب وما كان ينزل عليه من رزقه فتتأثر عليه وتحزن لفقده وفقد عمله. والعبد كلما ازداد إيماناً بالله ومعرفة به

[٢٥] المصدر نفسه
[٢٦] المصدر نفسه
[٢٧] سورة الدخان /٤٤

وأعمالاً صالحة، طال وكثر بكاء السماء والارض عليه عند فقده، ويستفاد هذا المعنى من حديث روي عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال لعلي (عليه السلام): يا علي إذا مات المؤمن تبكيه السماوات والارضون أربعين صباحاً، وإذا مات العالم تبكيه السماوات والارضون أربعين شهرا، وإذا مات الإمام تبكيه السماوات والارضون أربعين سنة[٢٨].

والإمام كلما تعظم مصيبته وتشتد فاجعته يعظم بكاء السماء والارض عليه، ومن هنا لما كانت مصيبة الحسين (عليه السلام) هي أعظم من كل مصيبة وفاجعته أعظم من كل فاجعة، لذا بكت عليه السماء والارض بكاءً ما بكته على أحد قبله ولا بعده من نبي أو وصي، بل أبكت مصيبته جميع أنواع الخلوقات من ملك وفلك وجماد ونبات وسائر المخلوقات الاخرى وأثرت فيها اثراً محسوساً، حيث شاهد أهل ذلك العصر، حيث ذكرت الاخبار لنا ذلك الاثر العظيم من خسوف القمر، وكسوف الشمس على غير مجرى العادة الطبيعية المتعارفة، بحيث رؤية النجوم نهاراً، وكمطر السماء دماً وتراباً أحمر وظهور الحمرة في السماء واسودادها وجريان الدم من الشجر و من تحت الحجر، وكنوح الجن وبكائها الى غير ذلك مما أتفق عليه الفريقان على وقوعه ونظمه الادباء في تأبينهم لسيد الشهداء فقال الشيخ صالح التميمي:

وقل بقتيل قد بكته السماء دماً ... عبيطاً قدر الدموع السواجم
قتيل بكاه المصطفى وابن عمه ... وأجرى عليه من دم دمع فاطم
وناحت عليه الجن حتى بدا لها ... حنين تحاكيه رعود الغمائم

وقال الشيخ صالح العرندسي:

إمام بكته الآنس والجن والسماء ... ووحوش الفلا والطير والبر والبحر

وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة: وممّا ظهر يوم قتله (أي قتل الإمام الحسين) من الآيات أيضاً: أنّ السماء اسودت اسوداداً عظيماً حتى رؤية النجوم نهاراً. قال: ولم يرفع حجر إلاّ وجد تحته دم عبيط [٢٩].

وأخرج أبو الشيخ .كما في الصواعق أيضاً .أنّ السماء احمرت لقتله (عليه السلام)، وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النار، وظنّ الناس أن القيامة قد قامت. قال: ولم يرفع حجر في الشام إلاّ رؤي تحته دم عبيط [٣٠].

---

[٢٨] مختصر الميزان ج٤٤
[٢٩] الصواعق المحرقة ج٢ ص٥٦٨
[٣٠] الصدر نفسه ج٢ ص٥٦٩ ، مختصر تاريخ دمشق ج٧ ص١٥٠

ويروي بسند معتبر عن زرارة أنه قال: قال ابو عبد الله(عليه السلام) يا زرارة، إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم (بالحمرة)، وإن الارض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وانّ الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وانّ الجبال تقطعت وانتثرت، وإنّ البحار تفجرت، وان الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين، وما اختضبت منّا امرأة، ولا ادّهنت ولا اكتحلت ولا رجلت (شعرها) حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد لعنه الله، وما زلنا في عبرة بعده.

وكان جدي إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته، وحتى يبكي رحمةً له من رآه، وانّ الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة....))[٣١].

ومن المعلوم ان بكاء الاشجار والاحجار دماً عبيطاً عند قتل الامام الحسين (عليه السلام) هذا يدل على عظيم مصيبته وجليل رزيته ولهذا يقول الشاعر:

أبكت مـصيبته السماء فكـيف لا تبكيه عـيني

ومن هنا ترى شيعة أهل البيت من يوم قتل الحسين إلى يومنا هذا ما نسوا تلك المصيبة بل تراهم ملتزمين بنصب المأتم وإقامة العزاء وإظهار الحزن والبكاء خصوصاً أيام العشرة من شهر محرم الحرام، وإذا كان اليوم العاشر منه يشتد عليهم الحزن والبكاء موافقة لحزن السماوات والأرض، ومواساة لنبيهم ولأئمتهم لآنهم حزنوا حزناً شديداً على مصابه.

ومما ظهر يوم قتله من الآيات التي ذكرها ابن حجر في صواعقه نوح الجن عليه فقد روى عن أم سلمة زوجة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أنها سمعت نوح الجن على الحسين وأنها بكت حين سمعت النوح حتى أُغشي عليها، وروى أيضا أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كان قد دفع إليها تراباً جاء به جبريل إليه وقال لها: يا أم سلمة إن هذا من تربة الأرض التي يقتل فيها ولدي الحسين، فمتى صار دماً فاعلمي أنه قد قتل، قالت أم سلمة: فوضعته في قارورة، وكنت اقول: إن يوماً يتحول فيه التراب دماً ليوم عظيم، قالت: فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دماً.

وفي رواية اخرى أن جبرئيل جاء الى النبي بحصيات فجعلهن رسول الله (صلى الله عليه واله) في قارورة ودفعها لأم سلمة، قالت: فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلاً يقول:

[٣١] بحار الانوار ج٤٥ ص٢٠٦

أيها القائلون جهلاً حسيناً فابشروا بالعذاب والتنكيل
قد لعنتم على لسان ابن داو د وموسى وصاحب الإنجيل

قالت: فبكيت وفتحت القارورة فإذا الحصيات قد جرت دماً[٣٢].

فضل ومشروعية البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام)

لاشك ان البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) ظاهرة حب وولاء له، فأن الانسان بفطرته السليمة يبكي ويتأثران نزلت نكبة ومصيبة عليه او بحبيب له وعزيز عليه، فكيف لا نتأثر ولا نبكي على الحسين، والحسين حبيب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهو حبيب كل مؤمن وعزيز كل إنسان، لأنه أُصيب بأعظم المصائب لأجل الحق والعدالة وهداية البشرية، فكيف لا نبكيه ونتأثر عليه فقد بكاه النبي المصطفى (صلى الله عليه واله) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام) حيث كانوا يقيمون العزاء والمصاب للحسين، بالإضافة الى ذلك ان البكاء على الحسين (عليه السلام) هو تعظيم للحسين (عليه السلام) وتكريم لمقامه واعزازه أمام الرأي العام حيث ورد عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) (ميت لا بواكي عليه لا اعزاز له) ولذا حزن رسول الله (صلى الله عليه واله) لمّا لم يسمع البكاء على عمه حمزه بن عبدالمطلب بعد رجوعه من معركة أُحد وذلك لأن حمزة لم يكن عنده أحد في الدار يبكون عليه فقال النبي (صلى الله عليه واله) متأثراً وخاصة لمّا سمع البكاء على الشهداء من الانصار قال: ((ولكن عمي حمزة لا بواكي عليه)) فلما سمع الأنصار بعثوا إلى دار حمزة من يبكي عليه فاستّر رسول الله (صلى الله عليه واله) وقال: (على مثل حمزة فلتبكي البواكي).

فلا شك في أن الميت الذي لا يُبكي لفقده ولا يحزن على موته لا قيمة له في نظر الناس وقد أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: ((كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ))[٣٣].

وقد حث الائمة على البكاء والتباكي على الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد بينوا ان البكاء على الحسين (عليه السلام) سبب لغفران الذنوب، ولكن بشرط الايمان، أي ذلك لمن مات مؤمناً، موالياً للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بيته معادياً لأعدائهم، فالبكاء

[٣٢] الصواعق/ ابن حجر ص١١٥
[٣٣] سورة الدخان آية ٢٥ الى ٢٩

على الحسين من أعظم أسباب النجاة ويمحو الذنوب والسيئات ولكن للمؤمنين الصالحين لا لغيرهم، ومن الادلة القرآنية على ذلك قوله تعالى: ((إنَّ الحسنات يُذهبنَ السيئات))[٣٤].

اذن من أعظم الحسنات المذهبة للسيئات هي البكاء على الحسين (عليه السلام) لذا يقول الاديب:

سأمحو بدمعي في قتيل محرم صحائف قد سودتها بالمحارم

وقد دلت الروايات الكثيرة على ذلك ٠ فقد روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: يا أبا عمارة أنشدني في الحسين بن علي (عليهما السلام) فأنشدته فبكى، فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار.

وبرواية أخرى: فقال: يا أبا عمارة من أنشد في الحسين بن علي شعرا فأبكى خمسين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فأكبي عشرين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فأبكى عشرة فله الجنة ومن أنشد في الحسين شعرا فأبكى واحدا فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فبكى فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فتباكى فله الجنة.[٣٥]

وعن زيد الشحام، قال: كنا عند أبي عبد الله ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن عفان [٣٦] على أبي عبد الله عليه السلام ففر به وأدناه ثم قال: يا جعفر قال: لبيك! جعلني الله فداك قال: بلغني أنك تقول الشعر في الحسين وتجيد، فقال له: نعم جعلني الله فداك، قال: قل! فأنشده صلى الله عليه فبكى ومن حوله، حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته. ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون ههنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها، وغفر الله لك. فقال: يا جعفر ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيدي قال: ما من أحد قال في الحسين شعرا فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له.

ويروي بسند معتبر عن مسمع كردين أنه قال: لي أبو عبد الله انت من أهل العراق، أما تأتي قبر الحسين؟ قلت: لا، أنا رجل مشهور من أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النصّاب وغيرهم، ولست أمنهم أن يرفعوا عليّ عند ولد سليمان (الوالي) فيميلون عليّ.

---

[٣٤] سورة هود أية ١١٦
[٣٥] بحار الانوار ج٤٤ ص ٢٨٢
[٣٦] ـ هو جعفر بن عفان الطائي شاعر أهل البيت

قال لي: أفما تذكر ما صُنع به؟ قلت: بلى، قال: فتجزع؟ قلت: إي والله، واستعبر لذلك حتى يرى أهلي ذلك عليّ، فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي.

قال: (رحم الله دمعتك، أما إنّك من الذين يُعدّون من أهل الجزع لنا، والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمنا، أما إنك سترى عند موتك ــ وحضور آبائي لك، ووصيتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة، ما تقر به عينك عند الموت، فملك الموت أرقّ عليك وأشد رحمة لك من الام الشفيقة على ولدها، ثم أستعبر واستعبرت معه[٣٧]

ثم أن أصل البكاء مباح، ولا يوجد أي دليل يمنع ويحرم البكاء الا ما ذهب اليه الوهابيون، ولا دليل عليه.

الكلام في أنصار الحسين (عليهم السلام):

كان من الحق علينا أن نذكر هؤلاء الابطال الذين نصروا الحسين (عليه السلام) في قضيته الإلهية العادلة لنصرة الدين ضد أهل الكفر والنفاق، هؤلاء الذين استقبلوا الرماح بصدورهم، والسيوف بوجوههم، وكان يعرض عليهم الامان والاموال فيأبون الا أن يقتلوا دون الحسين (عليه السلام) ويقولون لا عذر لنا عند رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أن قتل الحسين (عليه السلام) وبنا عين تطرف، حتى قتلوا حوله.

فقد صدقوا بما عهدوا عليه، وكانوا مصداقاً لقوله تعالى: ((من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا))[٣٨]، وهذه الآية من الآيات التي كان الإمام الحسين يُرددها كثيراً في كربلاء، فقد روي أنه كان يأتي الحسين (عليه السلام) الرجل بعد الرجل، فيقول: السلام عليك يا ابن رسول الله، فيجيبه الحسين (عليه السلام) وعليك السلام، ونحن خلفُكَ، ويقرأ: ((فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر))[٣٩]. ثَمَّ يحمل فيقتل، حتى قتلوا عن آخرهم رضوان الله عليهم[٤٠].

وسرّ تلاوة هذه الآية اشارة الى العهد الذي كان بين الامام الحسين (عليه السلام) وأصحابه في عالم الذرّ، فهو يجدد العهد معهم في عالم الدنيا.

---

[٣٧] منتهى الامال ج١ ص٤١١ فاجعة الطف
[٣٨] سورة الاحزاب اية/ ٢٣
[٣٩] سورة الاحزاب/ ٢٣
[٤٠] المناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص١٠٠

فكانوا أوفياء، ففي الخبر أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) قال للحوراء زينب (عليها السلام) ليلة العاشر: ((يا أُختاهَ أعلمي، إنَّ هؤلاءِ أصحابي من عالم الذَّر، وبهم وعدني جدِّي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) هل تحبين أن تنظري إلى ثبات أقدّامهم؟)).

فقلت: نعم.

فقال (عليه السلام): عليك بظهر الخيمة.

قالت زينب: فوقفت على ظهر الخيمة فنادى أخي الحسين (عليه السلام) ((أين إخوتي وبنو أعمامي؟)) فقامت بنو هاشم، وتسابق منهم العباس وقال: لبَّيك لبِّيك ما تقول؟ فقال الحسين (عليه السلام): ((أُريدُ أنَّ أُجدد لكم عهداً))، فأتى أولاد الحسين (عليه السلام) واولاد الحسن، وأولاد علي، وأولاد جعفر، وأولاد عقيل، فأمرهم بالجلوس فجلسوا، ثم نادى: (أين حبيب بنُ مظاهر، أين زهير بن هلال، أين الاصحاب؟) فأقبلوا وتسابق منهم حبيب بن مظاهر قال: (لبَّيك يا أبا عبد الله، فاتوا إليه وسيوفهم بأيديهم، فأمرهم بالجلوس فجلسوا، فخطب فيهم خطبه بليغة ثمَّ قال: يا أصحابي أعلموا أنَّ هؤلاء القوم ليس لهم قصد سِوى قتلي وقتل من هو معي وأنا أخاف عليكم من القتل، فأنتم في حل من بيعتي، ومن أحبَّ منكم الانصراف فلينصرف في سواد هذا الليل. فعند ذلك قامت بنو هاشم وتكلموا بما تكلموا، وقام الاصحاب واخذوا يتكلمون بمثل كلامهم، فلما رأى الحسين (عليه السلام) حسن إقدامهم وثبات أقدامهم قال (عليه السلام) (إن كنتم كذلك فأرفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم في الجنة)

فكشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم وحورهم وقصورهم فيها، والحور العين ينادين العجل العجل فإنا مشتاقات إليكم، فقاموا بأجمعهم وسلّوا سيوفهم وقالوا: يا أبا عبد الله ائذن لنا أن نغير على القوم ونقاتلهم حتى يفعل الله بنا وبهم ما يشاء.

فقال (عليه السلام): اجلسوا رحمكم الله وجزاكم الله خيراً[٤١].

وفي علل الشرائع: الطلقاني، عن الجلودي، عن الجوهري، عن أبي عمارة، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قلت له: أخبرني عن أصحاب الحسين (عليه السلام) وإقدامهم على الموت فقال: إنهم كشف لهم الغطاء، حتى رأوا منازلهم من الجنة، فكان الرجل (منهم) يقدم على القتل ليبادر الى حوراء يعانقها، والى مكانه من الجنة. وكانوا يستأنسون بالمنية كاستئناس الطفل بمحالب في أمه، حتى روي أن حبيب بن مظاهر الاسدي (رضوان الله عليه) كثير ما يمازح الأنصار في كربلاء، فقال له يزيد بن حصين

[٤١] موسوعة كلمات الامام الحسين (عليه السلام)

الهمداني، وكان يقال له سيد القراء يا أخي ليس هذه ساعة ضحك، وقال: فأي موضع أحق من هذا بالسرور، والله ما هو الا أن تميل علينا هذه الطغاة بسيوفهم فنعاتق الحور العين [٤٢].

فكانوا أصحاباً وأنصاراً بمعنى الكلمة، ويكفي ما قاله الامام الحسين (عليه السلام) في حقهم حينما قال: أني لا أرى أصحاباً كأصحابي[٤٣] وقد حصل الاختلاف في عدد أصحاب الامام الحسين (عليه السلام) من الهاشمين وغير الهاشمين، فهناكً من يقول أن عدد اصحاب الامام كانوا اثنين وثمانين رجلاً، فقد روى الخوارزمي ان عدد من خرج مع الحسين من مكة انه كان أثنين و ثمانين رجلاً، وقد أورد ابن نما الحلي حيث قال (٠٠٠٠٠وعبا الحسين أصحابه، وكانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل).

وروى أبي مخنف عن الضحاك بن عبد الله المشرقي، قال(٠٠٠٠فلما صلى عمر بن سعد الغداة ٠٠٠وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء، خرج معه من الناس ٠٠٠٠،وعبأ الحسين أصحابه وصلى بهم صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً واربعون راجلاً) وهناك أقوال أخرى، ومن أراد ان يتطلع على أسماءهم على نحو التفصيل فعليه بكتاب أبصار العين في أنصار الحسين(عليه وعليهم السلام) للشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي.

أولاد الامام الحسين:

قد حصل الاختلاف في عدد أبناء الإمام الحسين (عليه السلام) فذهب الشيخ المفيد (قدس) الى أن أبناء الإمام الحسين (عليه السلام) ستّة، أربعة ذكور وبنتان وهم:

١. علي بن الحسين (عليهما السلام) وأمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي، وأمها ميمونه بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية، وقد أستشهد في كربلاء مع أبيه الحسين (عليه السلام)، وكان يكنى ابا الحسن، ويلقب بالأكبر لأنه أكبر أولاد الامام الحسين (عليه السلام) كما ذهب الى ذلك ابن إدريس في السرائر، ومحمد بن شهرآشوب المازندراني في كتاب المناقب، وابن قتيبة في المعارف، وكمال الدين بن طلحة الشافعي في المطالب السؤول، وكذلك في الحدائق الوردية.

نعم قال الشيخ المفيد في الارشاد أن الامام علي السجاد هو أكبر أولاد الامام الحسين.

[٤٢] بحار الانوار ج٤٥ ، ص٩٣
[٤٣]

٢. علي بن الحسين (عليهما السلام) المعروف زين العابدين، وأمّه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد، ويلقب بالسجاد، وهو الامام بعد أبيه الحسين الشهيد.

٣. جعفر بن الحسين (عليهما السلام)، وأمّه امرأة من قضاعة، وكانت وفاته في حيات أبيه الحسين (عليه السلام) وليس له عقب.

٤. عبد الله بن الحسين (عليهما السلام) الرضيع، وأمّه الرباب أبنة امرى القيس، قتل في كربلاء مع أبيه الحسين (عليه السلام) بسهم في حجر أبيه الحسين.

٥. سكينة بنت الحسين (عليهما السلام)، وأمها الرباب أبنة امرى القيس.

٦. فاطمة بنت الحسين (عليهما السلام)، وامها أم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمية.

وقال ابن الخشاب: ولد له ستة بنين وثلاث بنات، علي الأكبر الشهيد مع أبيه، وعلي الإمام سيد العابدين، وعلي الاصغر، ومحمد، وعبدالله الشهيد مع أبيه، وجعفر، وزينب، وسكينة، وفاطمة[٤٤].

زوجات الإمام الحسين (عليه السلام)

١. ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفية، وأمّها ميمونة بنت أبي سفيان، وهي أم علي الأكبر.

٢. شاه زنان أو شهربانو، وهي أم الإمام السجاد (عليه السلام) وهي من بلاد فارس، وقد شاء الله أن يجعلها الوعاء الطاهر لعملاق التقى والعبادة الامام زين العابدين (عليه أفضل الصلاة والسلام).

٣. السيدة رباب بنت امرى القيس، أم السيدة سكينة (عليها السلام) وعبد الله الرضيع، وكان الإمام الحسين (عليه السلام) شديد التعلّق بها والرعاية لها.

٤. وكانت له زوجه من بني قضاعة، وهي أم جعفر بن الحسين.

[٤٤] بحار الانوار ج٤٥ ص٢٩ة